مجلة الأسرة والمجتمع
مجلة دولية محكمة نصف سنوية
تصدر بثلاث لغات
FAMILY AND SOCIETY JOURNAL
International Biannual Journal
refereed Issued in three languages
الترقيم الدولي: ISSN:2392-5337 الترقيم الإلكتروني: EISSN: 2602-6716
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/236

المجلد: 06 / العدد: 02 / 2018	تاريخ إرسال المقال: 25 / 10/ 2017	تاريخ القبول: 07 /08/ 2018	تاريخ النشر: 01/ 12/ 2018	الصفحة: 114 – 123

أثر التفكك الأسري على انحراف الأحداث

Impact of family disintegration on juvenile delinquency

نجية عراب ثاني	جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان، (الجزائر)	البريد الالكتروني: ntutorat.arabteni@yahoo.fr

ملخص:

تعتبر الأسرة أول مؤسسة اجتماعية مسئولة عن تنشئة وتربية الأبناء في المجتمع، ومن اهم شروط توفقها في ذلك سلامتها الداخلية من حيث كمال أركانها وسلامة علاقاتها التواصلية الأسرية، حيث ينشأ الابناء في جو يبعث على الاستقرار والتوازن النفسي الاجتماعي. وفي حال اهتزاز أحد هذه الثوابت سينتج عنه تفكك الأسري أو طلاق، لنجد أول من يعاني من هذه الحالة هم فئة الاحداث، فيصبح هؤلاء يبحثون عن الاحتواء والاهتمام والأمان خارج حدود الأسرة في مجال واسع، سلم القيم فيه لا تحده قيم أو ضوابط اجتماعية، فتبدأ سلوكياتهم بتجاوز الأطر المضبوطة اجتماعيا ليصبحوا عندها افردا منحرفين.

الكلمات المفتاحية: الطفل، الجنوح، التفكك الأسري، الوقاية

عنوان المقال: أثر التفكك الأسري على انحراف الأحداث	المؤلف: نجية عراب ثاني	المجلد: 06 / العدد: 02 / 2018	الصفحة: 114 – 123

Abstract:

The family is the first social institution responsible for the upbringing and education of children in the society. Among the most important conditions are the internal safety in terms of the integrity of the family and the safety of its family communication, where the children are born in an atmosphere of stability and social psychological balance. If shaking one of these constants will result Family, or divorce, to find the first to suffer from this situation are the category of events, so they are looking for containment and attention and safety outside the boundaries of the family in a wide area, the ladder of values is not limited by social values or controls, Their behavior begins to go beyond socially controlled frameworks and then become perverts.

Keywords: child, delinquency, family disintegration, prevention.

مقدمة:

للأسرة دور هام في تهذيب الحدث الذي تعرفه المادة الثانية من القانون رقم: 12/15 المؤرخ في 15جوان 2015، المتعلق بحماية الطفل الحدث بانه كل شخص لم يبلغ الثامنة عشر كاملة.

فتربية الأسرة للحدث على احترام القواعد الدينية والأخلاقية والقانونية، وإذا فشلت في القيام بهذا الدور، فإنّ ذلك يؤدي إلى انحراف أطفالها وسوء تكيفهم في المجتمع

ويرجع فشل الأسرة عادة إلى تفكك كيانها وتصدّعها، وسواء كان هذا التفكك ماديا كغياب الأبوين أو أحدهما، أو تفككا معنويا حين تسود الأسرة علاقات سيئة.

فإلى أي مدى يمكن للتفكك الأسري أن يؤثر في جنوح الأحداث، يمكن تحديد ثلاثة اتجاهات نظرية في تعريف جنوح الأحداث هي:

– **الاتجاه الأول:** يميل أصحابه إلى استخدام مفهوم الجنوح بصورة محددة لوصف أية انتهاكات للقانون يقوم بها الأحداث.

– **الاتجاه الثاني:** يميل إلى تفسير الجنوح تفسيرا واسعا بحيث يشمل كافة أشكال السلوك الإجرامي من ناحية، وكذلك بعض أشكال السلوك الإجرامي من ناحية، وكذلك بعض أشكال السلوك المنحرف الأخرى والتي لا تصنف كسلوك إجرامي في إطار القانون الجنائي للبلد مثل التمرد والعناد ونقص الاحترام والتدخين...الخ.

– **الاتجاه الثالث:** يرى أصحاب هذا الاتجاه أن مفهوم الجنوح لا يدخل في إطاره الجوانب التي اقرها الاتجاه الثاني فحسب، بل يجب أن يشمل كذلك الأحداث الذين يحتاجون إلى رعاية وحماية بسبب الظروف السيئة التي يعيشونها" (**محمد، شحاتة، ص ص 206–207**) خاصة في حالة الطلاق، وهل وفّر قانون الأسرة نوعا من الحماية للأطفال في حالة الطلاق بين الزوجين؟

هذا ما سنحاول الإجابة عليه من خلال هذه الدراسة.

أولا: أسباب التفكك الأسري ودوره في جنوح الأحداث:

يقصد بالتفكك الأسري انفصام الروابط الأسرية الذي قد ينتج من الطلاق أو الهجر، والشقاق والصراع في الأسرة، نظرا لما للأسرة من أثر كبير في تقويم سلوك الفرد، فقد قام كثير من الباحثين بدراسة العلاقة بين التفكك الأسري وجنوح الأحداث.

أ . أسباب التفكك الأسري:

يرتبط التفكك الأسري بعدة عوامل نذكر منها:

1. العامل الاقتصادي: يعتبر العامل الاقتصادي مسئولا عن بعض أنواع الانحرافات السلوكية: كهروب رب الأسرة من مواجهة مسؤولياته إلى إدمان الخمر والمخدرات أو اللجوء إلى ارتكاب بعض الجرائم مما يؤدي إلى سجنه، وبتالي تنخفض القيم داخل الأسرة، وبتالي يشعر الطفل بعدم الارتباط بالقيم، فيسهل استهواؤه إلى الانحراف كما قد يؤدي انخفاض الدخل إلى إحساس الحدث بمسؤوليته تجاه أسرته، فيعمل على سد احتياجاته بطرق غير مشروعة (**حسين أبو سكينة، نادية وعبد الرحمان خضرم، منال (2011)، ص194**)، مما يعرضه للانحراف و ارتكاب الجرائم كسرقة .

عنوان المقال: أثر التفكك الأسري على انحراف الأحداث	المؤلف: نجية عراب ثاني	المجلد: 06 / العدد: 02 / 2018	الصفحة: 114 – 123

2. العوامل الاجتماعية و الأخلاقية:

للأسرة دور كبير في تكوين أخلاق الطفل ونشأته، لأنها المكان الأول الذي ينال فيه أو لقسط من التربية والتكوين الخلقي في المراحل التي يكون فيها أكثر استعدادا للانطباع بالقالب الذي يصاغ فيه، خاصة في السنوات الست لأولى من حياته، ولذلك فهو يسلك سلوكياته ويتصرف في مستقبل أيامه وفق هذه المبادئ والأركان الأولية الهامة في حياته، ولاشك أن تربية الحدث من قبل الأسرة سواء كان في طريق الخير أو الشر تترك طابعا يبقى في قرارة نفس الطفل وخلقه مدى حياته على الرغم من الأحداث والتجارب التي يتعرض لها في سير تلك الحياة (**أحمد سلطان، عثمان (2002) ص90**)

فاختلال الميول والعادات والتقاليد والقيم وعدم وضوح الضوابط الأخلاقية والاجتماعية، تعتبر من العوامل المؤثرة بشكل كبير في تفكك الأسرة مما ينعكس سلبا على سلوك الحدث وأخلاقه.

3. العوامل العاطفية والنفسية:

تتمثل في فتور العلاقة العاطفية بين الزوجين وهذا من اخطر أنواع التفكك الأسري، حيث يؤدي إلى الشعور بعدم الطمأنينة والأمان بين الطرفين، الأمر الذي ينعكس سلبا على نفسية الأطفال داخل الأسرة.

4 . أشكال نظام الأسرة:

مما لاشك فيه أن تفكك العائلة وانشغال الوالدين بالعمل قد يؤدي إلى تفكك في بنيان الأسرة بسبب انتشار الخلاف الذي يؤدي إلى الطلاق أحيانا بين الوالدين.

وعلى سبيل المثال فإن الأسرة التي تكون الأم هي المسئولة فيها، فإن الطفل يفتقر إلى النموذج المثالي للسلوك المتوقع من طرف الشخص البالغ، وهذا ربما يعرض الحدث لمشاكل في سلوكه عندما يحاول هذا الحدث البرهنة على رجولته.

لذلك فالمحافظة على جو الوئام والانسجام والتفاهم داخل الأسرة من أهم العوامل الباعثة على إبعاد عوامل القلق والاضطراب والانحراف لدى الأحداث .

ب . التفكك الأسري كعامل من عوامل انحراف الإحداث:

أهمية الأسرة في كونها البيئة الاجتماعية الأولى التي تستقبل الطفل منذ الولادة وتستمر معه مدة قد تطول أو تقصر، وتعتبر السنوات الخمس الأولى من حياة الطفل من أهم السنوات في اكتساب الطفل للصفات والخصائص الاجتماعية الأساسية والدعائم الأولى للشخصية.

فالأسرة مسئولة عن بناء شخصية الطفل وبالتالي عن نمط سلوكه وقيمه وغرس الصفات والأخلاق الحميدة فيه وهناك عدة دراسات تناولت أسباب الجنوح وعلاقته بالأسرة وكذلك دور الأسرة المتفككة بالانحراف السلوكي، وبعض هذه الدراسات ترى أن الأسرة المفككة لها دور فعال في تكوين السلوك الإجرامي لدى الطفل وبعضها يرى خلاف ذلك (**حومر، سمية (2005–2006)، ص46**)

وتعتبر الأسرة من أهم الجماعات الأولية بالنسبة لتربية الطفل وتوجيهه والاهتمام به، لذا فإن الأسرة تؤثر على تكوين شخصية الحدث، ورسم مستقبله، فهي تعد بمثابة الخلية الأولى لأي مجتمع.

يقصد بالتفكك الأسري من الناحية الاجتماعية :انفصام الروابط الأسرية الذي قد ينتج من الطلاق أو الهجر، والشقاق والصراع في الأسرة.

ونظرا لما للأسرة من أثر كبير في تقويم سلوك الفرد، فقد قام كثير من الباحثين بدراسة العلاقة بين التفكك الأسري والجنوح، ونتائج هذه الدراسات تختلف إلى حدما بين دراسة وأخرى، وذلك لاختلاف طبيعة المجتمع وصفاته ومميزاته، وكذلك لاختلاف طرق جمع البيانات وتحليلها، فقد أثبتت الدراسات أن نسبة 70 % إلى 90% من الأحداث المنحرفين أتوا من بيوت شابها التناقض وعدم الانسجام بين أفرادها.(**حومر، سمية (2005–2006)، ص47**)

فالحدث عندما يفتح عينيه في بيت تسود فيه الخصومة والشجار بين الوالدين، فمن الحتمي أن يترك البيت القائم ويهرب من محيط الأسرة الموبوءة ليبحث عن رفاق، مما يمهد له سبلا لانحراف. وعلى الأسرة أن تقوم بالواجب الأسمى وهو فطام الشاب لكننا لا نعني الفطام هنا بمعناه المعروف، لكن الفطام بمعنى تعويده في الوقت المناسب على أن يستقل عن الآخرين وأن لا يظل عالة على الأسرة، مستغلا الشفقة والبساطة التي يعيش على حسابهما في المنزل وذلك حتى لا يحرم الطفل من التعود على لذة الكفاح والخدمة والعمل بين الآخرين من بني جنسه خارج المنزل. (**شحاتة سعفان، حسن(1966)، ص118**).

وتعني هذه الظاهرة أن هناك تقصير من قبل الأسرة والمجتمع في توجيه هذا الجيل الناشئ، وهذه المشكلة لا تنفصل عن سياسة الأسرة والجماعة وتبدوا انعكاسا للحياة العصرية وما يشوبها من سوء التنظيم الاقتصادي والاجتماعي وتفكك بناء الأسرة المادي والمعنوي وما يتبعه من انحلال في القيم والأخلاق. (**الطخيس، إبراهيم عبد الرحمان(1994)، ص210**)

فالطلاق يحرم الطفل من رعاية وتوجيه الأب والأم له وبالتالي يحرم من النمو العادي للأطفال فقد يجد نفسه يتلقى تعاليمه من الأب تارة ومن الأم تارة أخرى فلا يدري مع أيهما يسير. فيستغل الحدث مثل هذه الظروف لينتقم ممن حوله في صورة جرائم (**احمد المكي، مجدي عبد الكريم(2009) ص214**)

وقد أظهرت بعض الدراسات أن الأطفال الذين يغيب عنهم الأب بسبب الطلاق هم أكثر عرضة للجنوح من الأطفال الذين فقدوا الأب بسبب الوفاة أو السفر.(**بن عسكر منصور، عبد الرحمان (بدون سنة)**)

كما أثبتت الدراسات أن اغب الأحداث الذين أصبح مصيرهم الشارع كانوا في الغالب عرضة للتفكك الأسري في مختلف مظاهره، والتي تجسدت في وفاة أحد الوالدين أوكلاهما أو الهجر أو الطلاق، وكل هذه المظاهر كانت ناتجة عن المشاكل الأسرية والمتمثلة في الشجار والنزاع المستمر والدائم بين الزوجين وما لكل ذلك من أثار سلبية على هؤلاء الأحداث. (**العايب، سليم وبغدادي، خيرة(20013)، ص9**)

كما يؤدي التفكك الأسري إلى غياب السلطة الضابطة للطفل والحرمان من الاستقرار النفسي والاجتماعي الذي يحتاجه الطفل في بداية حياته، خصوصا عندما يتخلى الأب عن مسؤولياته اتجاه البيت والأولاد وغالبا ما يكون هذا التخلي من طرف الوالد بسبب انقطاع رباط العلاقات الزوجية بين الأبوين عن طريق الطلاق، فحدوث الطلاق في المجتمع يمس جميع الفئات و لكن بدرجات متفاوتة جدا، فحدوثه يؤثر كثيرا على الطفل خاصة بالنسبة للأطفال ما بين سنتين وأثني عشر سنة**(Poussin, Gérard (1997), p30))**

ثانيا: مظاهر الانحراف عند الأحداث بسبب التفكك الأسري ودور المشرع في الحد منها

قد يؤدي التفكك الأسري إلى قيام الحدث ببعض السلوكيات المنحرفة متفاوتة الدرجة، الأمر الذي يجعل المشرع يتدخل من اجل الحد منها.

1. مظاهر الانحراف عند الأحداث بسبب التفكك الأسري:

من أهم مظاهر الانحراف عند الأحداث و التي تكون غالبا ناتجة عن التفكك الأسري نذكر ما يلي:

– **الهروب:** هو مغادرة المنزل العائلي كدليل على قلق وضيق الحدث داخل عائلته بسبب ظروف عائلية سلبية.

– **التشرد:** يعتبر التشرد أيضا شكلا من أشكال الانحراف يرى بعض العلماء أنه من الصعب القيام بالتمييز بين التشرد والهروب، فالهروب يمكن أن يكون تشردا في حال تكرره، وفي بعض الأحيان يعتبر الهروب حالة تشرد فاشلة، وعليه فان الهروب هو أزمة في حين أن التشرد هو ظاهرة مستمرة في الزمان.

–**العدوان:** وهو عبارة عن سلوك يصدر من الحدث اتجاه أشخاص آخرين، ويكون هذا كرد فعل إما عن عدم الرضي بالواقع الاجتماعي وإما ناتجا عن النقص وإما يكون ناتجا عن المشاكل الأسرية ومنها التفكك الأسري **(العايب، سليم وبغدادي، خيرة (2013)، ص11)**

ثالثا: الأسرة والجنوح في التشريع

لقد اهتم المشرع الجزائري بحماية الأحداث من الجنوح نتيجة للعوامل الأسرية، حيث أجازت المادة الرابعة من قانون حماية الطفل، فصل الطفل عن أسرته إذا استدعت مصلحته الفضلى ذلك، وذلك بموجب أمر أو حكم أو قرار من السلطة القضائية، كما اعتبرت المادة الثانية من نفس القانون أن الطفل يعتبر في خطر إذا فقد والديه وبقي بدون سند عائلي، حيث تتكفل الدولة بحماية الطفل من كافة أشكال الضرر أو الإهمال أو العنف أو الإساءة البدنية أو المعنوية، كما تضمن للطفل المحروم من العائلة حقه في الرعاية البديلة (أنظر المادتين 5و6 من قانون حماية الطفل).

وهو ما نصت عليه أيضا بعض التشريعات المقارنة كالتشريع العراقي، حيث نصت المادة 29 من قانون الرعاية الاجتماعية العراقي على أنه «تهدف الدولة إلى رعاية الأطفال والصغار والأحداث الذين يعانون من حالات

التفكك الأسري أو من فقدانهم أحد الوالدين أو كليهما، وتوفير أجواء سليمة لهم للتعويض عن الحنان العائلي الذي افتقدوه، وتجنب كل ما يشعرهم بأنهم دون الآخرين...." (**عبد القادر، محمد وقوا، سمية (1992)، ص113**)

وما يمكن ملاحظته حول قانون الأسرة أن حاول دائما أن يراعي مصلحة الطفل في حالة التفكك الأسري بسبب الطلاق، فنجد المادة 57 مكرر من قانون الأسرة تنص على أنه يجوز للقاضي الفصل على وجه الاستعجال بموجب أمر على عرضة في جميع التدابير المؤقتة ولاسيما ما تعلق منها بالنفقة والحضانة والزيارة والمسكن، وهي كلها مسائل تتعلق بحقوق الأولاد بعد الطلاق، حيث أن الصراع المستمر بين المطلقين حول هذه المسائل قد يؤثر على نفسية الأولاد ويعرضهم للانحراف.

كما أنه فيما يخص الحضانة وهي من الآثار الهامة التي تم حياة الطفل ونشأته بعد الطلاق، كونها تتعلق برعاية الولد وتعليمه والقيام بتربيته على دين أبيه والسهر على حمايته وحفظه صحة وخلقا وهذا طبقا لما جاء في نص المادة 62 من قانون الأسرة، فقد أعطى المشرع الأولوية للأم لحضانة أولادها، ولا يعتد القانون بتنازلها عن الحضانة إذا كان هذا التنازل يضر بمصلحة المحضون. وهو ما قضت به أيضا المحكمة العليا في قراراتها، حيث جاء في أحد قراراتها ما يلي: " من المقرر قانونا أنه لا يعتد بالتنازل عن الحضانة إذا أضر بمصلحة المحضون. ومن ثم فان القضاة لما قضوا بإسناد حضانة الولدين لامهما رغم تنازلها عنها لمصلحة الحاضنين، فإنهم طبق وصحيح القانون، ومتى كان كلك استوجب رفض الطعن". (**الاجتهاد لغرفة الأحوال الشخصية (2001) ص175**)

كما جاء في قرار آخر أن حكم القاضي بإسقاط حانة البنت عن أمها لتنازلها عنها وإسنادها لأبيها رغم أن الشهادات الطبية تثبت أن البنت مريضة مرضا يحتاج إلى رعاية الأم، يعتبر خرقا للأحكام الشرعية الخاصة بالحضانة. (**المجلة القضائية (1992) ص45**)

كما أعطى المشرع الجزائري للحاضنة الحق في البقاء في مسكن الزوجية المعتاد إلى غاية تنفيذ المطلق للحكم القضائي الذي ألزمه بالسكن حتى لا يتشرد الأطفال وكل ذلك تحقيقا لمصلحة المحضون (**المادة 72 من قانون الأسرة**).

أما من الناحية المادية فقد اوجب المشرع على الأب الإنفاق على الأولاد إذا لم يكن لهم مال فبالنسبة للذكور إلى سن الرشد والإناث إلى الدخول، وتستمر إذا كان الولد عاجزا لآفة عقلية أو بدنية أو مزاولا للدراسة وتسقط بالاستغناء عنها بالكسب (**المادة75 من قانون الأسرة الجزائري**)، فتقرير هذا الحق يحمي الحدث من البحث عن الكسب بطرق غير مشروعة.

عنوان المقال: أثر التفكك الأسري على انحراف الأحداث	المؤلف: نجية عراب ثاني	المجلد: 06 / العدد: 02 / 2018	الصفحة: 114 – 123

وقد جرم المشرع الامتناع العمدي عن تقديم هذه النفقة، وذلك في المادة 331 من قانون العقوبات، وتفاديا للإجراءات البطيئة في تحصيل النفقة استحدث المشرع الجزائري آلية تتمثل في صندوق النفقة بموجب القانون رقم: 15/ 01 المؤرخ في 04 يناير 2015 المتعلق بإنشاء صندوق النفقة، حيث يتم تحصيل النفقة وفقا لإجراءات بسيطة ومستعجلة، وهذا يعتبر تعزيزا لحقوق الطفل بعد الطلاق.

خاتمـــة:

يتضح من خلال ما سبق أن للتفكك الأسري دور كبير في جنوح الأحداث، فالسلوك المنحرف الصادر عن الأحداث ما هو إلا تعبير عن إحساس الحدث بعدم الانتماء الاجتماعي والذي يبدأ من الأسرة وصولا إلى المجتمع، فعدم قدرة الأسرة على توفير الرعاية والتربية والتوجيه والتقويم الفعال في عملية التنشئة الاجتماعية للحدث لمساعدته في التكيف الاجتماعي مع واقعه المعيشي، يجعل الحدث يشعر بنبذ ويدفعه إلى الانحراف، وعليه لابد من إتباع سياسة اجتماعية واقتصادية متناسقة، من اجل التقليل من الظاهرة في المستقبل، فلابد من إعادة النظر في التشريعات الخاصة بكيان الأسرة وتنظيم علاقاتها، حتى نحميها من التفكك والانهيار الذي ينعكس على الأطفال، والبحث بجدية عن أسباب ارتفاع الطلاق في المجتمع الجزائري، لانعكاساته السلبية على الأطفال فهم عماد المستقبل والعمود الفقري للأسرة و المجتمع.

المراجع:

1. أبو سكينة حسن خضرم، عبد الرحمان (2011). **العلاقات والمشكلات الاسرية**، مصر: دار الفكر.
2. أحمد سلطان، عثمان (2002). **المسؤولية الجنائية للأطفال المنحرفين**، مصر: مطبعة مصر.
3. بن عسكر، منصور عبد الرحمان (2014). **رؤى حول أسباب انحراف الاحداث**. - http//www.ojqji.net Browse the site October,4 (2017)
4. حومر، سمية(2006)، " **أثر العوامل الاجتماعية في جنوح الأحداث**" أطروحة ماجستير، الجزائر: جامعة منتوري، قسنطينة.
5. سعفان، حسن شحاتة (1966). **علم الجريمة**، مصر: القاهرة، مكتبة النهضة المصرية.
6. قواسمية، محمد (1992). **جنوح الاحداث في التشريع الجزائري**، الجزائر: ورقلة، المؤسسة الوطنية للكتاب والتوزيع.
7. قرار بتاريخ :1989/07/03، المجلة القضائية، العدد الأول، 1992
8. قرار بتاريخ :1998/04/21، الاجتهاد القضائي لغرفة الأحوال الشخصية، عدد خاص، 2001.
9. قرار بتاريخ :1989/07/03، المجلة القضائية، العدد الأول،1992.
10. مجدي، عبد الكريم والمكي، أحمد (2009). **جرائم الاحداث وطرق معالجتها في الفقه الاسلامي**، مصر: دار الجامعة الجديدة.
11. محمد شحاته، ربيع (1980). **علم النفس الجنائي**، دمشق: دار غريب للطباعة والنشر.
12. الطخيس، إبراهيم عبد الرحمان (1994). **دراسات في علم الاجتماع الجنائي**، الرياض: دار العلوم.
13. العايب سليم، وبغدادي خيرة (2013). **التفكك الأسري وأثره على انحراف الطفل**. الاتصال وجودة الحياة في الأسرة، الجزائر: جامعة قاصدي مرباح.
14. Poussin, Gérard (1997). **Les Enfant du divorce**, Paris : Dunod,